الإسلامية الصباح
العدد 1630 - السنة السادسة
الإثنين 27 رمضان 1434 - الموافق 5 اغسطس 2013
Monday 5 August 2013 - No.1630 - 6th Year

أدعية رمضانية

اللّهُمَّ افْتَحْ لي فيهِ أبوابَ الجِنان، وأغلِقْ عَنّي فيهِ أبوابَ النّيرانِ، ووَفِّقْني فيهِ لِتِلاوَةِ القُرانِ يامُنْزِلَ السَّكينَةِ في قُلُوبِ المؤمنين.

الفضل والفضائل

- الله يحب كثرة الإلحاح والتضرع ويحب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف كرب المكروب
- هذا غنى الله وعطاؤه.. يعطي العطاء الكثير ويجود في هذا الشهر العظيم

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك] ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر]، يخاطب عبادهَ في حديث قدسي فيقول: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) [رواه مسلم 2577] ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر].

لا تنقص خزائنه من كثرة العطايا، ولا ينفد ما عنده، وهو يعطي العطاء الجزيل ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96] قال النبي عليه الصلاة والسلام (يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما انفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع) [رواه البخاري 684 ومسلم 993].

هذا غنى الله، وهذا عطاؤه، وهذه خزائنه، يعطي العطاء الكثير، ويجود في هذا الشهر العظيم، لكن أين السائلون؟ وأين من يحولون حاجاتهم من المخلوقين إلى الخالق؟ أين من طرقوا الأبواب فأوصدت دونهم؟ وأين من سألوا المخلوقين فردوا؟ أين هم؟ دونكم أبواب الخالق مفتوحة ! يحب السائلين فلماذا لا تسألون؟.

لماذا الدعاء؟! لا يوجد مؤمن إلا ويعلم أن النافع الضار هو الله سبحانه، وأنه تعالى يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، وأن خزائن كل شيء بيده، وأنه تعالى لو أراد نفع عبد فلن يضره أحد ولو تمالأ أهل الأرض كلهم عليه، وأنه لو أراد الضر بعبد لما نفعه أهل الأرض ولو كانوا معه. لا يوجد مؤمن إلا وهو يؤمن بهذا كله، لأن من شك في شيء من ذلك فليس بمؤمن، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: 107].

نعم والله لا ينفع ولا يضر إلا الله تعالى ﴿إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: 53].

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 67] سقطت كل الآلهة، وتلاشت كل المعبودات وما بقي إلا الله تعالى ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 67] ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً﴾ [الفتح: 11]

لا يسمع دعاء الغريق في لجة البحر إلا الله. ولا يسمع تضرع الساجد في خلوته إلا الله، ولا يسمع نجوى المنوتر المظلوم وعبرته تتردد في صدره، وصوته يتحشرج في جوفه إلا الله. ولا يرى عبرة الخاشع في زاويته والليل قد أسدل ستاره إلا الله ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿7﴾ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ [طه:8] يغضب إذا لم يُسأل، ويحب كثرة الإلحاح والتضرع، ويحب دعوة المضطر إذا دعاه، ويكشف كرب المكروب إذا سأله ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:62].

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» [رواه البخاري 7494 ومسلم 758].

الله أكبر، فضل عظيم، وثواب جزيل من رب رحيم، فهل يليق بعد هذا أن يسأل السائلون سواه؟ وأن يلوذ اللائذون بغير حماه؟ وأن يطلب العباد حاجاتهم من غيره؟ أيسألون عبيداً مثلهم، ويتركون خالقهم؟! أيلجأون إلى ضعفاء عاجزين، ويتحولون عن القوي القاهر القادر؟! هذا لا يليق بمن تشرف بالعبودية لله تعالى، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل) [رواه أبو داود 1645والترمذي وصححه 2326].

فضل الدعاء

إن الدعاء من أجلّ العبادات، بل هو العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن فيه من ذلّ السؤال، وذلّ الحاجة والافتقار لله تعالى والتضرع له، والانكسار بين يديه، ما يظهر حقيقة العبودية لله تعالى، ولذلك كان أكرم شيء على الله تعالى كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) [رواه الترمذي وحسنه 3370 وابن ماجه 3829].

وإذا دعا العبد ربه فربه أقربُ إليه من نفسه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186] قال بعض المفسرين: (وفي هذه الآية إيماءٌ إلى أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته، وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان) [التحرير والتنوير 2/179] والله تعالى يغضب إذا لم يسأل قال النبي عليه الصلاة والسلام (من لم يسأل الله يغضب عليه) [رواه أحمد 2/442 والترمذي 3373]

الله تعالى أغنى وأكرم

مهما سأل العبد فالله يعطيه أكثر، عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر) [رواه أحمد 3/18].

والدعاء يرد القضاء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر) [رواه الترمذي وحسنه 2139 والحاكم وصححه 1/493].

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء) [رواه احمد 5/234 والحاكم 1/493] فالله تعالى أكثر إجابة، وأكثر عطاءً.

الذل لله تعالى حال الدعاء

إن الدعاء فيه ذلّ وخضوع لله تعالى وانكسار وانطراح بين يديه، قال ابن رجب رحمه الله تعالى: وقد كان بعض العابدين يجلس بالليل ساكتا مطرقا برأسه ويمد يديه كحال السائل، وهذا من أبلغ صفات الذل وإظهار المسكنة والافتقار، ومن افتقار القلب في الدعاء، وانكساره لله عز وجل، واستشعاره شدة الفاقة، والحاجة لديه. وعلى قدر الحرقة والفاقة تكون إجابة الدعاء، قال الأوزاعي: كان يقال: أفضل الدعاء الإلحاح على الله والتضرع إليه) [الخشوع في الصلاة ص72].

أيها الداعي: أحسن الظن بالله تعالى

والله تعالى يعطي عبده على قدر ظنه به، فإن ظن أن ربه غني كريم جواد، وأيقن بأنه تعالى لا يخيب من دعاه ورجاه، مع التزامه بآداب الدعاء أعطاه الله تعالى كل ما سأل وزيادة، ومن ظن بالله غير ذلك فبئس ما ظن، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني) [رواه البخاري 7505 ومسلم 2675].

الدعاء في الرخاء من أسباب الإجابة

إذا أكثر العبدُ الدعاء في الرخاء فإنه مع ما يحصل له من الخير العاجل والآجل يكون أحرى بالإجابة إذا دعا في حال شدته من عبد لا يعرف الدعاء إلا في الشدائد. روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء) [رواه الترمذي وحسنه 3282 والحاكم وصححه 1 / 544].

ومع أن الله تعالى خلق عبده ورزقه، وأنعم عليه وهو غني عنه، فإنه تعالى يستحيي أن يرده خائبا إذا دعاه، وهذا غاية الكرم، والله تعالى أكرم الأكرمين.

روى سلمان رضي الله عنه فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله حييٌّ كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين) [رواه أبو داود 1488والترمذي وحسنه 3556].

العبرة بالصلاح لا بالقوة

قد يوجد من لا يؤبه به لفقره وضعفه وذلته، لكنه عزيز على الله تعالى لا يرد له سؤالا، ولا يخيب له دعوة، كالمذكور في قول النبي صلى الله عليه وسلم (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) [رواه مسلم 2622].

أيها الداعي: لا تعجل

إن من الخطأ أن يترك المرء الدعاء، لأنه يرى أنه لم يستجب له ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي) [رواه البخاري 6340 ومسلم 2735].

قال مُورِّقٌ العجلي: (ما امتلأت غضبا قط، ولقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما شفعني فيها وما سئمت من الدعاء) [نزهة الفضلاء ص 398].

وكان السلف يحبون الإطالة في الدعاء قال مالك: (ربما انصرف عامر بن عبد الله بن الزبير من العتمة فيعرض له الدعاء فلا يزال يدعو إلى الفجر)[نزهة الفضلاء 484]. ودخل موسى بن جعفر بن محمد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل فسمع وهو يقول في سجوده: (عظمُ الذنبُ عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فما زال يرددها حتى أصبح) [نزهة الفضلاء 538].

الصيغة الحسنة في الدعاء

ينبغي – أيها المسلم – أن تقتفي أثر الأنبياء في الدعاء، سئل الإمام مالك عن الداعي يقول: يا سيدي فقال: (يعجبني دعاء الأنبياء: ربنا ربنا) [نزهة الفضلاء 621].

هذه أيام الدعاء

هذا بعض ما يقال في الدعاء، ونحن في أيام الدعاء وإن كان الدعاء في كل وقت، لكنه في هذه الأيام آكد، لشرف الزمان، وكثرة القيام، فاجتهد في هذه الأيام الفاضلة فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشد فيها مئزره، ويُحيي ليله، ويوقظ أهله. كان يقضيها في طاعة الله تعالى، إذ فيها ليلة القدر لو أحيا العبد السنة كلها من أجل إدراكها لما كان ذلك غريباً أو كثيرا لشرفها وفضلها، فكيف لا يُصبِّر العبد نفسه ليالي معدودة.

فأحرص – أخي المسلم – على اغتنام هذه العشر، وآر الله تعالى من نفسك خيرا، فلربما جاهد العبد نفسه في هذه الأيام القلائل فقبل الله منه، وكتب له سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وهي تمرّ على المجتهدين واللاهين سواء بسواء، لكن أعمالهم تختلف، كما أن المدون في صحائفهم يختلف، فلا يفرنك الشيطان فتضيع هذه الأيام كما ضاع مثيلاتها من قبل.

لقد خص هذا الشهر العظيم بمزية ليست لغيره من الشهور وها نحن ننتظر أيام عشرة مباركة هن العشر الأواخر التي يمن الله تعالى بها على عباده بالعتق من النار، وها نحن الآن في هذه الأيام ننتظر العشر المباركات وهمستها تقول:

ها أنا العشر الأواخر من رمضان قد أقبلت، ها أنا خلاصة رمضان، و زبدة رمضان، وتاج رمضان.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحيي لياليَ بالصلاة والذكر والقيام ويوقظ أهله شفقة و رحمة بهم حتى لا يفوتهم هذا الخير في ليالي - وكان يشدُّ مئزره من أجلي أي يعتزل نساءه في هذه الليالي لاشتغاله بالذكر والعبادة فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وشد مئزره.

ضاعفوا الإجتهاد في هذه الليالي، أكثروا من الذكر ... أكثروا من تلاوة القرآن ... أكثروا من الصلاة، أكثروا من الصدقات، أكثروا من تفطير الصائمين ... ففي صحيح مسلم أن رسول الله كان يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها.

فاجتهدوا لليلة العشر التي من قامها إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه كما في البخاري من حديث أبي هريرة ...

فيا حسرة من فاتته هذه الليلة في سنواته الماضية، ويا أسفي على من لم يجتهد فيها في الليالي المقبلة...

وحتى نضمنوا قيام ليلة القدر والفوز بها اجتهدوا وشمروا في كل ليالي ... فحبيبكم صلى الله علية وسلم يقول: (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري... وقد خصّها الرسول في الأوتار فقال

تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر) رواه البخاري.

اتركوا لذيذ النوم، وجحيم الكسل، وانصبوا أقدامكم في جنح الليل، وارفعوا هممكم، وادفئوا فتوركم ونافسوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى يعلموا انهم خلفوا وراءهم رجالا أصحاب تقىً وقيام...

قال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا)

فاغتنموني فإن ليلة القدر تستحق التضحية والاجتهاد..

ارفعوا عنكم التنازع والخصام فإنها سببٌ في منع الخير وخفائه ففي صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا ليلة القدر فتلاحى «أي تخاصم وتنازع» رجلان من المسلمين، فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرُفعت» رواه البخاري.

أسأل الله تعالى أن يتولانا بعفوه، وأن يرحمنا برحمته، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يجعل مثوانا جنته، وأن يتقبلنا في عباده الصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نحن في شهر كثيرٌ خيره، عظيم بره، جزيلةٌ بركته، تعددت مدائحه في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسوله الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، والشهر شهر القرآن والخير وشهر عودة الناس إلى ربهم في مظهر إيماني فريد، لا نظير له ولا مثيل.

(صيد الفوائد)